الدرس(١٩) تغييّر قبلة الاسلام من بيت المقدس الى الكعبة المُشرّفة - غزوة بدر الكبرى:-

١- تغيير قبلة المسلمين من بيت المقدس الى مكّة المكرّمة: لمّا زاد ايذاء اليهود للرسول(ص) بسبب تنامي قوة المسلمين ، وانتشار الاسلام ، وتكرار قولهم: (انت تابع لنا تصلي الى قبلتنا) [١]**فاغتّم لذلك** وشقّ عليه ، فنزلت الآية((قد نرى تقلّب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاه)) [٢] وقد تم تغييّر القبلة **خلال الركعة الثانية** من صلاة الظهر حيث أخذ جبرئيل يد النبي(ص) وأدارهُ نحو المسجد الحرام ونتيجة للتغيير الذي حصل فقد صارالرجال بالخلف ، والنسآء في الأمام فعندها تابعه المُصلّون من الرجال والنسآء ويومئذٍ صار توجه جميع مسلمين الى المسجد الحرام بدلاً من بيت المقدس ، وكان **النبي محمد** (صلّى الله عليه وآله وصحبه) قد صلّى ثلاثة عشرعاماً تجاه بيت المقدس ، وأمَّا زمان تحويل القبلة فتاريخه كان بعد سبعة أشهر من الهجرة المباركة ، وقيل سبعة عشر شهراً ، ومكانه في مسجد قبيلة بني سَلَمة والذي عُرف فيما بعد بمسجد القبلتين [٣] ، ولأنه أمر مهم يُمثل صميم حياة المسلمين العقائدية فكان اتخاذ الكعبة قد كسب رضا العرب واستمال قلوبهم ، فيما كان مردوده على اليهود موجعاً حيث أستشاطوا غضباً وأبتعدوا كثيراً عن الاسلام ، وكان هذا هو الحدث الأول ، في شهر رجب الحرام للسنة الهجرية الثانية .

٢- غزوة بـــــــدر الكبرى: وهوالحدث الآخر في السنة الهجرية الثانية ، حيث كانت نجاة الرسول (ص) من قبضة مشركي قريش ووصوله المدينة المنوّرة فاتحاً ، قد زاد غيظها وألهب مشاعرها **واستمرت مؤامراتها** للفتك به ، فقد تابع رسول الله قافلة مشركي قريش المتجهة الى الشام بقيادة أبي سفيان المكونة من(ألف بعير) وكان طريقها منطقة بدر **، لذلك سارع الرسول في ثلاثمائة وثلاثة عشر من المسلمين للاِستيلاء على تلك القافلة [٤] ، ولمّا علم أبو سفيان بذلك حاول انقاذ **القافلة طالباً من** مُشركي قريش ارسال تسعمائة وخمسين مقاتلاً من مكّة المكُرَّمة الى المدينة المُنوَّرة ، وفي صبيحة السابع عشرمن شهر رمضان المبارك التقى الجيشان عند آبار بدر الواقعة بين مكة والمدينة ، وفي البداية قتل كلٌ من حمزة وعبيدة وعلي (رضي الله عنهم) في المبارزة الفردية نظراءهم قادة المشركين : شيبة وعتبة والوليد بن عتبة أرحام هند زوجة ابي سفيان [٥] وكان لقتل هؤلاء القادة ضربة موجعة للمشركين مما زعزت معنويات قادتهم المتبقين وجيشهم ، ثم وقع القتال بين الفريقين وما أن حال وقت الظهر اِلاّ وسرعان ما أنتصر المسلمون ، وكان العدو قد اندحر وراح يجر ذيول الخيبة والخسران ،

---

(١) الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن :٢٥٥/١ .

(٢)سورة البقرة (٢) : الآية ١٤٤.

(٣) ابن واضح ، تاريخ اليعقوبي :٣٤/٢ ، النجف الاشرف ، المكتبة الحيدرية ١٣٨٤هـ ، يظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى: ٢٤٢/١ بيروت ، دار صادر.

(٤) ابن هشام ، السيرة النبوية : ٢٥٨/٢-١ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات الكبرى: ١٧، ٢٣، ٢٤ .

وكانت النتيجة أنْ قُتل من المشركين سبعون رجلاً ؛ وأُسر منهم سبعون آخرين [١] ، واستُشهد من المسلمين أربعة عشر رجلاً [٢] ، ومن ثمرات تلك المعركة أن وافق الرسول على اطلاق سراح أسارى مشركي قريش مقابل فدية مالية يدفعونها ، وأمّا الأسارى الآخرون فمن كان يجيد القرآءة والكتابة فقد أمرهُ بتعليم عشر من شباب الأنصار ليُطلق سراحهم [٣] فيما أُطلق سراح الآخرين بامتنان وتفضّل من رسول الله عليهم [٤]

اهم أسباب إنتصار المسلمين:

١ـ القيادة المحمّدية؛ وقد ذكرت الروايات تلك المآثر : وكنّا اذا أحمّر البأس اتقينا برسول الله(صلَّى الله عليه وآله وصحبه) فلم يكن أحد منّا أقرب الى العدو منه[٥] .

٢ـ بطولة كلٌ من ـ علي بن أبي طالب ، وحمزة بن عبد المطلب ، وعبيدة بن عبد المطلب ـ في المبارزة الفردية والتي كانت بطلب من نظراءهم مشركوا قريش وصناديهم قبل لقاء الصفين حيث تمَ قتلهم بِأيديهم (شيبة ، وعتبة ، والوليد بن عتبة) والتي كانت سبباً لانهيار معنويات قادة وجيش الشرك وكانت ضربة موجعة لهم ؛ الامر الذي أدى الى اندفاع واستبسال المسلمين واندحار وانهيار جموع المشركين [٦] .

٣ـ الأمداد الغيبي الذي رافق الجيش الاسلامي [٧] ، والذي اتخذ صوراً مختلفة صوَّر الإمداد الغيبي الذي رافق المعركة وحسمها بنصر المسلمين على مُشركي قريش :

اولا ـ نزول المطر ليلة المعركة ، وتأمين ما يحتاجه المسلمون من الماء ، ومن جهة أُخرى فهو لم يشكّل لهم أية عقبة في المسير تجاه عدوهم [٨] ((وينزل عليكم من السماء ماءً ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام))

---

(١) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي :٣٧/٢ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات الكبرى :١٧ .

(٣) المصدر السابق: ٢٢ـ ٢٦ .

(٤) المصدر السابق: ١٨.

(٥) ابن سعد ، الطبقات الكبرى: ٢٣/٢ ، ينظر : ابن حنبل ، مسند أحمد ١٢٦/١ ، ، للمزيد ينظر: ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة :٢٧٩/١٣ .

(٦) ابن هشام ،السيرة النبوية ١ـ٢٧٧/٢. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى :١٧/٢ـ٢٣ ــ للمزيد ينظر:ابن الاثير ، الكامل في التاريخ: ١٢٥/٢ ،بيروت دار

(٧)سورة آل عمران (٣) : آلآية ١٢٣ .

(٨)سورة الانفال(٨) : آلآية ١١ ، ينظر: الواقدي ، السيرة والمغازي: ٥٤ .

أولاً ـ أصاب المسلمون في تلك الليلة النعاس الشديد ((اذ يُغشيكم النُعاس أمنةً منه)) [١]، فيما ظل الرسول مستيقظاً لوحده يدعو للمسلمين بالنصر المؤزر [٢] وقد استجاب الله له ذلك .

ثالثا ـ نزول الملائكة على المسلمين بالنصر وحضورهم في ساحة المعركة((اذ تستيغون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مُردفين))[٣] .

رابعاً ـ إلقاء الرعب في قلوب المشركين ((سألقي في قلوب الذي كفروا الرعب))[٤] .

٤ـ زواج الإمام علي من فاطمة الزهرآء(عليهم السلام): في أعقاب انتصار المسلمين الباهر **في معركة بدر ، فقد حصلت** مناسبة كريمة في دار رسول الله**(ص)** وهي زواج علي ابن ابي طالب بكريمته السيدة فاطمة الزهرآء ، وقد جرى هذا الزواج المبارك في أجوآء مفعمة بالمحبة والوئام حيث المهر القليل والجهاز البسيط [٥] **، وقد أعتبر** هذا الزواج واحداً من أبرز مظاهر تكريم القيّم الاسلامية العليا في باب التزويج في الاسلام ، وكان **عُمرُ** السيدة فاطمة يوم تزويجها خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ، وعُمرُ عليٍّ احدى وعشرين سنة [٦] فيما ذكر أخرون **أن عمرها ثماني عشرة سنة** [٧] . وكان زواجهما قد تمَّ في اليوم الأول لشهر ذي الحجة الحرام للسنة الهجرية الثانية .

---

(١)سورة الانفال (٨) : الآية ١١ .

(٢) ابن حنبل ، مسند أحمد :١٢٥/١ .

(٣)سورة الانفال (٨) : الآية ٩ ، ينظر: ابن هشام ، السيرة النبوية :١ـ٢٨٦/٢ .

(٤)سورة الانفال (٨) : الآية ١٢ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات الكبرى :١٩/٨ .

(٦) ابن عبد البر ، الإستيعاب :٣٧٤/٤ .

(٧) ابن سعد ، الطبقات الكبرى : ٢٢/٨.